حبيب له مثلها يقوم مقامها وقد ذكروا ان القمار يكون من انجع الحيل في ذلك لانه حبيب يلهو به المرء عن كل حبيب وهذا القول صواب اذ طالما سمعنا عن كثيرين ممن لا يطيب لهم مجلس ولا يحلو لهم عيش الا بالخمر انهم كانوا اذا جلسوا على منضدة القمار وكانت الخمر موجودة لم يكونوا يذوقونها بل كان كل جهدهم مصروفاً الى القمار وذلك لانهم لا يريدون ان يجمعوا بين حبيبين وكان ايمان قلوبهم لا يميل الى الشرك الا ان هذا العلاج على تحقق فائدته نحسبه اشد ويلاً وفتكاً من الخمر واذا لم يكن غيره من علاج فليظل الشارب على شرابه فان ضرره مهما اشتد لا يبلغ المعشار من ضرر القمار

وقد ذكروا غير ذلك حالات كثيرة تنفع ولكنها كلها اضرار تقوم مقام اضرار وعلى هذا فقد انقطعت كل وسيلة لمنع الخمر بالاطلاق ولكنها لا تنقطع اذا انصرفت الى تخفيف اذاها ولا سيما بين جماهير الفقراء السكيرين جداً فان تخفيف ذلك عنهم ممكن ميسور ولكن ليس بالتهذيب او العلاج بل بالقوة والفعل ولو كانت الحكومات تعين شرطة خاصة لحانات الفقراء يراقبونها على الدوام وتكون همهم الوحيد لحف الضرر كثيراً بالتدريج او لو كانت تعين حداً من الوقت للشراب لكان مثل ذلك النفع ولكن انى يكون هذا واكثر تلك الحكومات لا تقوم لها قائمة لو نقص عشر ايرادها من مكوس الخمر وهذه الحكومة الانكليزية يتجمع اكثر دخلها من ضرائب الكحول وهي هناك رزق واسع يجري على مئات الوف من الشعب فقس عليها سائر الحكومات

بقي ان الخمر قد صارت في ايامنا هذه مما لا يستغنى عنه وهي اذا كانت حبيبة النفس من حيث انبساطها وسرورها وحبيبة الحكومات من حيث

دخلها ومنافعها فعزيز ان يتم لراج ارب او يجاب لسائل طلب وهذه بلادنا المصرية وهي الان مستقر الاسلام عدو الخمر الالد فانظر اليها ترفيها كثيرين تميل رؤوسهم سكراً وتكاد تعصر خمراً وقل لا حول ولا قوة الا بالله

﴿ قول لبعض الناس ﴾

« في المآتم والاعراس »

٦

فاشمأز صاحبي لذلك واستفزه ما رأى هنالك ولكنه قال في الحال ونعم هذا المقال لا يزعجنك يا صاح هذا الهول ولا يرجعنك ما سمعت من القول عن القيام بمهمتك واداء المعهود في همتك ولا تقعدنك حال الجهل في هؤلاء النسوه عن الوفاء بحقوق المروءة والفتوه ولا يؤخرنك ظلام المشهد عن السرى واقتحام الاخطار مما ترى ولا تكن الفضائح في هاتيك المنائح مانعتك عن القيام بما وجب فقد تلجئ الضرورات في الامور الى سلوك مالا يليق بالادب

فقلت احسن الله لك العزاء وجزاك عن هذا الاحسان خير الجزاء هلم فلا بد لطالب الفتح من رؤية القتل ولجاني الشهد من الصبر على ابر النحل

فسرنا تحت الرداء الحالك وسلكنا لمرامي المرام اقرب المسالك

ولكن ماكان الا بضع خطوات وبعض خطرات حتى رأينا شبحاً يسرع في مشيته كمن يذهب لموعد مع حبيبته او ليواسي اخاً في مصيبته يسير لقدام على اقدام الاقدام لايلوي على شيء في الطريق ولا يدركه في وجهته ضرب من ضروب التعويق ولما وصل الينا واستكشفناه وتحققنا شخصه وعرفناه عرفناه من جماعتنا ومن عقد جمعيتنا ولكن استغربنا من صديقنا ان كان مسيره على عكس طريقنا فدعوناه وسألناه دعوناه باسمه الكريم وسألناه عن خطبه العظيم فاجابنا والدموع منه تسبق اللسان وانقباض محياه عما في قلبه ترجمان فقال عوضنا الله خيراً في صديقنا فلان هذا الذي كان وكان توفي الليلة وحرم العافون نيله وقد ظهر انه لم يدخر شيئاً لساعته ولم يحسب مع الانفاق حساب جنازته وقد جاءتني زوجته هلعاء في حالة شنعاء وطرحت كثيراً من الحلي بين يديّ وفوضت امر تشييع الجنازة اليّ وقالت القرط والعقد الثمين وبعض الاثاث لنفقات اليوم والليالي الثلاث والاساور لبقية النفقات من ليالي الجمعات وادوات زينة البنت الكبرى ومتاع اختها الصغرى لما يلزم ركبنا مع المقدره في الخروج الى المقبره فلذلك خرجت في هذا الوقت اقصد كريماً فتح بابه ورفع حجابه لاضع ماأحمل في امانته وآخذ مبلغاً من خزانته لتلك النفقات المرسومه والحفلات المعلومه

فقلت ماأشد هذه المصائب وما اقبح تلك المعائب أذلك تشييع للميت ام موت للاحياء وهل عمران في الخراب ام خراب في الاحياء في أية شريعة وردت هذه الرسوم المقوله وفي اي كتاب امرنا بتلك العادات المنقوله ارجع ايها الصديق العزيز الى عقلك فان ذلك عار وقبيح من مثلك عار

على من فقه الحنيفية السمحاء وعيب على من اتبع الشريعة الغراء ان يأتي من الفظاعة بما يخزي بين الامم ويبعث من الشناعة على استغاثة الرمم صبرنا على النادبات والنائحات فما هذه الآفات المهلكات مال ينفع في الحياة ايذهب كذلك سدى ودين ينهي عن تلك الآثام ايضل اصحابه كذلك على هدى تالله لو كان المال في الخزانه مااستعملناه في هذه المهانه فما بالك ونحن مقلون الا بعد ذلك من الجنون

فحول هذا الصديق بوجهه واخذ جهة اليمين وقال عني لكم دينكم ولي دين لست الان في اعتراض وانتقاد وانما اريد قضاء المراد فاستوقفناه واسترجعناه وقلنا لاتتعب فبين ايدينا طلبتك وفي صاحبيك امنيتك فرجع مطيعاً وسرنا جميعاً ثم سألنا هذا الرفيق ونحن في الطريق ألم تعلم ياصاح عن فقيدنا امرا وهل مات ولم يوص ام وصى بعائلته خيرا فقال سمعت عن بعض اخوته وعلمت من قول زوجته انه من ثلاثة ايام تضاعف عليه المرض واشتدت به الآلام فطلب الدواة والقلم وكتب كمن لم يعتره الألم ثم طوى كتابه ونادى بزوجته فدفعه اليها وقال لها هذه وصيتي فتحفظي عليها فاذا مت فادفعيها الى اي من حضر ففيها مجمل الطلب وتفصيل الخبر ولكن سألت السيدة عن هذه الورقة الآن فقالت دعنا من ذلك يافلان هل الغائب لبه والمتقطع قلبه الذي يرى نفسه بحزنه مشعوفاً يطلب منه ان يحفظ مظروفاً فعجبت لهذا الجهل والاهمال واستغربت لهذا التواني والاغفال ولكن ماالحيله وما الوسيله وهل لنا ان نصلح من الامر مافسد النساء والدهر

فقلت ان فقد كتاب المرحوم كفقده تماماً في المصيبه وغفلة النساء

عن الواجبات حتى هذه الدرجة عجيبه فياخليلي اعيناني واسعداني وساعداني لننشر هذا الكتاب النفيس ولنزين به اذا حصلناه صفحات انيس الجليس

قلت وبعد ايراد المسائل واستنباط الحيل والوسائل رأينا بالاجماع لزوم التنقيب في المتاع عن ضالتنا التي ننشدها لعلنا نجدها فوصلنا الى البيت وطلبنا الصعود نحو طبقة الميت فلم يخالف آله امرنا لعلمهم بما بيننا فصعدنا ومعنا بعض الرجال وقد تنفس الصبح ونطق لسان الحال

ولا ندري اذا ماالليل ولى باي عجيبة يأتي النهار

فرأينا ستوراً تعبث بها يد التمزيق وفرشاً طال عليها لسان الحريق وبسطاً غالية الثمن قلب لها الدهر بانقلابها ظهر المجن وغير ذلك من كل قبيحة فيالله العار ويالله الفضيحة ثم وجدنا صبياً في يده ظرف يتفق مع كتابنا المطلوب في الوصف يقلبه بين يديه وتارة اخرى يضعه بين رجليه فاخذنا هذا الظرف في الحال وكان الحصول عليه منتهى الآمال واجتمعنا لتلاوة مظروفه فاذا هو بحروفه

بسم الله خالق الموت والحياه والصلاة والسلام والتحيه على نبي الرحمة المنزلة عليه آية الوصيه وعلى آله الاطهار واصحابه الابرار وبعد فان الداعي ممن لم يلههم الامل ولم يشغلهم العمل عن انتظار كلمة الله العليا بمفارقة هذه الحياة الدنيا بل كنت وانا في سعة من المعاش بين الاثاث والرياش في ايام الهناء في ساعات الصفاء في حالة الايناس ولذة السمر او كما يقولون بين الرياض وبين الكاس والوتر أترقب الموت دائماً وأراه

على نفسي قائماً واني الساعة قبل الاتيه راحل من دنياي الفانيه ولم يأت يوم جديد حتى اردد قول ابن دقيق العيد

افكر في حالي وقرب منيتي وسيري حثيثاً في مصيري الى القبر

نعم ولا يزال ذلك متمثلاً بين عيني واني صائر الى مصير كل حي فانا قبل ان اتمم هذه الكلمات اخشى ان يقال فلان مات فلهذا اقول كلمتي واكتب وصيتي

وصيتي لاقربائي واصحابي واصدقائي

الواو لاتقتضي الترتيب والمدعو منكم هو الحر المجيب فاذا نعيت اليكم ونزل خبر انتقالي عليكم فاجتمعوا التشييعي وقوموا بواجب توديعي ولكن احذركم ان تسمحوا بنادبه او تسمعوا الصاخبه او ترضوا لفاطمه ان تكون لاطمه او تأذنوا لنائحه او تنصتوا لصائحه او تفتحوا باباً للمؤبنات هؤلاء اللائي اشتهرن بالمعددات ثم اعلموا ان الحزن انما هو في القلوب لا بلطم الخدود ولا بشق الجيوب فانها كم ان تأتوا شيئاً من هذه المعايب وان تحملوا اوزاركم على ظهوركم بهذه المثالب فالنبي لما فجع بولده وفلذة كبده قال ان العين لتدمع وان القلب ليخشع وانا بك يا ابراهيم لمحزونون انا لله وانا اليه راجعون ولذلك لاتخرج وراء النعش قريبه ولا جارة ولا صاحبة ولا نسيبه لا راكبات ولا راجلات ولا متبرقعات ولا سافرات ولا اختي ولا زوجتي ولا بنت اخي ولا ابنتي فقد نهى عن ذلك سيد الكائنات بقوله ارجعن مازورات غير مأجورات واياكم وخروج النساء الى القبر فذلك عيب لايستطاع عليه الصبر اما انتم فاذا زرتم المقابر فليكن للعظه ولكم في ذلك ذكرى وموعظه

تنظرون الى الموتى في حفرتهم نظر الذي سيلحق بهم في ليلة زورتهم
وتتفكرون في من ضمت هذه المقابر من الاكابر والاصاغر ومن ملك
ومملوك واسير وصعلوك وكيف ان الموت حل بهم فجعلهم الجميع
لاينتظرون غير عفو ربهم لاشيء مما اقتنوا ولا قصر مما بنوا ولامال
ولا بنين ولا امل في غير رب العالمين فيظهر لكم باجلى برهان قدرة
الواحد الديان وكيف اننا بعد الحياة ميتون وبعد الموت منتشرون
(كيف تكفرون بالله وكنتم امواتاً فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون)
وكذلك اجتنبوا السرف في النفقات ولا تبسطوا ايديكم بشيء مما تسمونه
صدقات كذلك انهاكم عما تسمونه بالكفارة والنقوش في الحجارة فذلك
وزر على وزر وهذا عمل لايفيد ساكن القبر

ياصاحب القبر المنقش سطحه ولعله من تحته مغلول

وبالجملة آمركم ان تكونوا عند حد الشرع الطاهر وان لاتقربوا شيئاً
من تلك المظاهر وان تحاربوا تلك العادات بعدتكم وعدتكم وتجاهدوا
لازالة تلك السيئات بجميع قوتكم لتطهروا بيت العلم من مثل هذا الحزي
والاثم لانه اذا كانت بيوت العلماء ميداناً لهذا الشقاء والبلاء وماتم
الكبار تشتمل على مثل هذا العار فكيف يرجى لنا الصلاح اوتتعلق
آمالنا في النجاح

كنت في الحياة اظهر باجمل رونق بثياب من سندس واستبرق وانا
الى البلى اليوم صائر فما معنى هذه المفاخر هل لتبجلني الاشلاء كما يفعل
بالاحياء ام تخشون ان يحقرني اهل الدار الآخره فتدثرونني بحنوطكم
الفاخرة وتزفونني بحفلاتكم الباهره ام ليت شعري ماالذي يدعوكم لركوب

هذه الآفات واحتمال هذه النفقات ذلك لعمر الحق لاينفع وماتقدمونه
لي من صلاتكم لايشفع فالله الذي وعد المتقين خيراً في الدار الآخره
يقول (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره)
فمن سلك سبيل الطاعات يحمد منه السرى فقد قال تعالى وان ليس للانسان
الا ماسعى وان سعيه سوف يرى ومن ضل عن الصراط السوي ولم
يتبين الرشد من الغي فبشره بالعذاب الاليم والذين كذبوا بآياتنا اولئك
اصحاب الجحيم فياقوم كتابكم وعدكم بالثواب على الحسنات واوعدكم بالعقاب على
السيئات والله لايخلف الميعاد ولا يمنع ماراد فاعملوا باوامره واجتنبوا
نواهيه تكونوا من الفائزين ولا تظنوا غير ذلك (فذلكم ظنكم الذي ظننتم
بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين)

فهذه وصيتي بكتابي لجميع الذين يحضرونه (فمن بدّله بعد ماسمعه فانما
اثمه على الذين يبدلونه)

محمد محمد
بالاوقاف

الشعر العصري

٣

المقدمة

رأينا من آداب البحث في موضوعنا ان لانفاجيء القارئ بالمقصد قبل
وضع مقدمة شافية وافية تثبت فيها مايتطلبه مقصدنا ويقتضيه مطلبنا ولا